

تفسير أبي السعود

9 - سورة براءة الآيات 23 24 .

يأيتها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء نهى لكل فرد من أفراد المخاطبين عن موالة فرد من المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الوجبة لانقسام الآحاد إلى الآحاد كما في قوله D وما للظالمين من أنصار لا عن موالة طائفة منهم فإن ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة والآية نزلت في المهاجرين فإنهم لما أمروا بالهجرة قالوا أن هاجرنا قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشيرتنا وذهب تجارتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل يأتيه ابنه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقاربه فلا يلتفت إليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم في ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة نهيا عن موالاتهم .

وعن النبي لا يطعم أحدكم طعام الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس منه ويبغض في الله أقرب الناس إليه .

إن استحبوا الكفر أي اختاروه .

على الإيمان وأصروا عليه إصرارا لا يرجى معه الإقلاع عنه أصلا وتعليق النهي عن الموالة بذلك لما أنها قبل ذلك ربما تؤدي بهم إلى الإسلام بسبب شعورهم بمحاسن الدين .

ومن يتولهم أي واحد منهم كما أشير إليه وإفراد الضمير في الفعل لمراعاة لفظ الموصول وللإيدان باستقلال كل واحد منهم في الاتصاف بالظلم لا أن المراد تولى فرد واحد وكلمة من في قوله تعالى .

منكم للجنس لا للتبعيض .

فأولئك أي أولئك المتولون .

هم الظالمون بوضعهم الموالة في غير موضعها كأن ظلم غيرهم كلا ظلم عند ظلمهم .

قل تلويح للخطاب وأمر له بأن يثبت المؤمنين ويقوى عزائمهم على الانتهاء عما نهوا عنه

من موالة الآباء والإخوان ويزهدهم فيهم وفيمن يجرى مجراهم من الأبناء والأزواج ويقطع

علائقهم عن زخارف الدنيا وزينتها على وجه التوبيخ والترهيب .

إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم لم يذكر الأبناء والأزواج فيما سلف لأن موالة

الأبناء والأزواج غير معتاد بخلاف المحبة .

وعشيرتكم أي أقرباؤهم مأخوذ من العشرة أي الصحبة وقيل من العشرة فإنهم جماعة ترجع إلى

عقد كعقد العشرة وقرئ عشيراتكم وعشائركم .

وأموال اقترفتموها أي اكتسبتموها وإنما وصفت بذلك إيماء إلى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين .
وتجارة أي أمتعة اشترىتموها للتجارة والريح .
تخشون كسادها بفوات وقت رواجها بغيببتكم عن مكة المعظمة في أيام الموسم .
ومساكن ترضونها أي منازل تعجبكم الإقامة فيها من الدور والبساتين والتعرض للصفات المذكورة للإيدان بأن اللوم على محبة ما ذكر